الاستشراق الفرنسي وترجمته للقرآن الكريم

Orientalism and French translation of the Koran

الأستاذة: نعيمة بوزيدي/ أستاذة التعليم العالي

جامعة البليدة2 / كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها

تاريخ الاستلام: 2019/05/07 تاريخ القبول:2020/08/10

الملخص:

عمد المستشرقون على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم إلى ترجمة القرآن الكريم، وكثُر الجدل قديما وحديثا حول قضية ترجمة القرآن، وتعددت مواقف العلماء حول هذا الموضوع فذهب فريق منهم إلى القول بمنع ذلك، وقال آخرون بجوازه، ولكل من الفريقين دلائل يؤكد بها صحة ما ذهب إليه كما سأوضح ذلك، واختياري لترجمة المدرسة الاستشراقية الفرنسية للقران الكريم يعود لأسباب منها: أن المدرسة الاستشراقية الفرنسية تعد من اعرق المدارس إضافة إلى إمكانية التعامل مع مصادر المدرسة الاستشراقية الفرنسية ومراجِعها بحكم امتلاكنا للغة هذه الأخيرة.

وتحاول الدراسة تعريف الاستشراق، والمستشرِق، وتاريخ ظهوره، وتتبع تاريخ ترجمة القرآن، وما الغرض من ترجمتهم للقرآن الكريم ؟ وما هي الأدوات الإجرائية التي

المنارة للاستشارات

اعتمدوها في ترجماتهم؟ وما هي الترجمات التي مست القرآن الكريم؟ وما هي خصائص هذه الترجمات؟ وما هي الصعوبات التي واجهت المستشرقين في ترجماتهم للقران؟ وهل وفق المستشرقون في ترجمة القرآن الكريم إلى لغتهم؟ هذه أسئلة وأخرى تحاول الدراسة الإجابة عنها.

Summary:
The orientalists of different orientations and affiliations to the translation of the Koran, and a lot of controversy in the old and recent on the issue of translation of the Koran, and the number of positions of scientists on this subject, a team of them to say to prevent this, and others said his passport, and each of the two signs confirm the validity of what he went to as I will clarify The French Orientalist School is one of the oldest schools in addition to the possibility of dealing with the sources of the French Orientalist school and its references because we have the latter language
The study attempts to define orientalism, orientalism, the date of its appearance, the history of the translation of the Quran, and the purpose of their translation of the Holy Quran? What procedural tools have they adopted in their translations? What are the translations that touched the Koran? What are the characteristics of these translations? What are the difficulties faced by orientalists in their translations of the Qur'an? Do orientalists translate the Koran into their own language? These are questions that the study is trying to answer.

مقدمة:

المنارة للاستشارات

يشير مصطلح الاستشراقOrientalism في مدلوله الأساسي أو المتداول إلى الاهتمام العلمي أو الأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية أو الآسيوية تحديدا بما في ذلك الشرقين الأقصى والأدنى بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة،[1] ويعرف "مالك بن نبي" المستشرفين فيقول: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى طبقات على صنفين:

من حيث الزمن:

. طبقة القدماء مثل جرير دوريباك Duribak، والقديس توما الأكويني Thomas Aquinas ، وطبقة المحدثين مثل كارادوفوKaradwfu وجولدتسيهر GolDZiher

من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتابتهم، فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوّهين لسمعتها، وهكذا وعلى الترتيب يجب أن تقوم كلّ دراسة شاملة لموضوع الاستشراف"[2]

. أما الحديث عن تاريخ الاستشراق فسيخرج لا محالة باستنتاج مفاده أنّ الباحثين لم يتوصلوا إلى تاريخ محدد لمولد الاستشراق، فقد تشعبت الآراء واختلفت باختلاف الدارسين وتصوراتهم وتحليلهم لدواعي نشأة الظاهرة الاستشراقية ودوافعها، وما أحاط بها، وما صاحبها من تفاعلات وما لاحقها من تطورات، وكذلك باختلاف ثقافة الكتاب ومرجعيتهم الدينية ومنطلقاتهم الفكرية ومصادرهم المعتمدة،[3] وقد تباينت أراء العلماء عربا وغربا في تحديد البدايات الأولى لحركة الاستشراق تحديدا دقيقا، ومهما

المنارة للاستشارات

يكن من أمر فإنّ "الأوربيين حينما أقدموا على الاقتباس من حضارة الشرق العربية والإسلامية، وحينما أصبحت هذه الحضارة الشرقية هي أساس حضارة القارة الأوروبية أصبح معظم الأوروبيين مستشرقين، فقد وجد الأوروبيون في حضارة العرب ما يناسب احتياجاتهم، وسد الفراغ الموجود لديهم، وكان في الحضارة العربية المرونة والواقعية ما يجعلها تناسب الشعوب الأوربية على اختلاف بلادها وأجناسها وثقافتها[4]

ترجمة القرآن:

اختلف المسلمون وكثر الجدل قديما وحديثا في جواز ترجمة القرآن من اللغة العربية أو منعه إلى اللغات الأجنبية، وتعددت مواقف العلماء حول هذا الموضوع، فذهب فريق منهم إلى القول بمنع ذلك، وقال آخرون بجوازه، فمنع المالكية بشدة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى فـ "لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها ولا بمرادفه عن العربية، فإن عجز عن النطق بالفاتحة، وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها فإن أمكنه الائتمام، ولم يأتم بطلت صلاته، وإن لم يجد إماما سقطت عنه الفاتحة، وذكر الله بالعربية وسبّحه، وقالوا على كل مكلف أن يتعلم الفاتحة بالعربية، وأن يبذل وسعه في ذلك ويجهد نفسه في تعلمها"[5] أما مذهب الشافعية فيرى أيضا أنّه" لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء المبيحون له على استحالة ترجمته الحرفية وإمكانية ترجمة معانيه؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين وأن إعجازه يشمل اللفظ والمعنى كما أنّ التّعبد بتلاوته لا يكون إلاّ بهما، [6]ولكن القرآن كتاب هداية للناس جميعا فالأمر يقتضي ترجمة معانيه وأحكامه إلى الألسنة الأخرى لتهتدي به الأقوام الأخرى غير العربية ويستحيل ذلك دونما ترجمة

المنارة للاستشارات

أحكامه وأوامره ونواهيه إلى لغات أخرى تفهمها تلك الأقوام، ومن هنا كان أنصار المبيحين لترجمته أكثر حجة ومنطقا من أنصار المانعين للترجمة وقد بلغ الزمخشري غايته في جواز ترجمة القرآن الكريم عند تفسيره للآية الكريمة **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**[7] عندما قال لم يبعث رسول الله ﷺ للعرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس أجمعين بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة فإن لم يكن للعرب حجة على الله لفهمهم القرآن بلغتهم فلغيرهم من الأعاجم الحجة قلت:لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو واحد منها، ولا حاجة لنزوله بجميع الألسنة؛ لأنّ الترجمة تنوب عن ذلك، وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول ﷺ؛ لأنهم اقرب إليه فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم، وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما نرى الحال ونشاهدها في كل امة من أمم العجم[8]، ونحن لا نناقش إباحة ترجمة القرآن أو منعه؛ لأننا مقيدون بدراسته من حيث عمل المستشرقين فيه، ولكننا نقر ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، ونحث عليها، ونطالب القادرين عليها بالقيام بها لما لهذا العمل من فوائد جمة تؤدي إلى انتشار كتاب الله فيُطلع على محتواه، ويُهتدى به

إنّ ترجمة القرآن إلى لغات الأقوام التي انتشر فيها الإسلام فقد كانت قديمة جدا كالترجمة الكاملة إلى الفارسية والتركية والهندية، بل إن ترجمات القرآن الكريم وصلت إلى 140 لغة أجنبية في الوقت الحاضر أكثرها باللغة الانجليزية فالفرنسية فالألمانية والايطالية، ومن هؤلاء الذين ترجموه من يحمل للإسلام

المنارة للاستشارات

عداوة ظاهرة، ومنهم من يحمل له حبا جاهلا، فجاءت ترجماتهم بحسب هذه العداوة وهذا الحب.

فقد ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم في القرن الثاني عشر، وقد تمت برعاية "بطرس المبجل" رئيس دير كلوني أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية فقد عهد بهذه الترجمة إلى العالم الانجليزي روبير كيتونRobertKetton بمساعدة الألماني هرمنان وراهب اسباني آخر مجهول الاسم، وقد استغرقت هذه الترجمة ثلاث سنوات من 1141م إلى 1143م[9] اتصفت هذه الترجمة بالتعليقات على القرآن الكريم؛ بحيث أصبحت لا تنطبق والمعاني الواردة به لما شابها من تصرف وحذف وتغيير كما اتّسمت هذه الترجمة بتعليقات وملاحظات لدحض الآيات القرآنية وتغيير أحكامها، وبالتالي لم تكن ترجمة حرفية أو لفظية للقرآن كما لم تتناول معانيه طبقا لما ورد به من أحكام يعتدّ بها، ومعاملات دنيوية سطّرها، ولا يمكننا اعتبار هذه الترجمة صحيحة طالما شابها التحريف والنقد والتعليق، وإن كنا لا ننكر أهميتها باعتبارها المعلم البارز والأساسي في مجال الدراسات الإسلامية في أوروبا الغربية[10]، ويؤكد المؤرخ الانجليزي "ستاينبرغ" في كتابه الطباعة خلال 500 سنة من أنّ أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية هي تلك التي قام بها" يوهانس أبورتيوس" الذي ترجم القرآن إلى اللاتينية في مدينة بال السويسرية عام ،1542ويقول هذا المؤرخ: أنّ هذه الترجمة حملت يومها مقدمتين : إحداهما لمارتن لوثر والأخرى لمساعده ويده اليمني "مياكنتين" أحد كبار علماء عصره المعروفين"[11]

المنارة للاستشارات

وتلت ترجمات أخرى أهمها ترجمة توماس هينكلمان Hinklemann.t عام 1694، ثم تلتها ترجمات أخرى لاتينية أشهرها ترجمة العلامة الأب ماراتشيL. Marracci، الذي قضى فيه أربعين سنة من عمره، بحيث استقى ترجمته من المصادر العربية الأصيلة وطبعت الترجمة عام 1698م، ثم ظهرت ترجمة أخرى إلى اللاتينية لـ جوستاف فلوجيلG. Flugel، وقد كان لهذا العالم فضل السبق في تدبيج أول قاموس لألفاظ القرآن الكريم.

ونحن لا نستطيع تأكيد ما ذهب إليه المؤرخ الانجليزي في هذا الصدد؛ لأنّ أغلب المصادر الأجنبية تشير إلى الترجمة التي أشرف عليها " بطرس المبجل" كما أن الشواهد العلمية تؤكد ذلك؛ لأنّ اغلب الدراسات استندت عليها

وتوالت ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية ولكن لا نستطيع أن نطلق عليها بحق ترجمة؛ لأنها مشفوعة بتعليقات وتحليلات وكتابة مقدمات طويلة حافلة بالتشويه والإضافة والتعليقات انصبت كلها على دحض القرآن وعدم صحة مصادره واستناده إلى المصادر اليهودية والمسيحية[12] بالإضافة إلى ترجمة القرآن الكريم إلى العبرية التي وضعها حاخام جزيرة زانتي يعقوب بن إسرائيل سنة 1634 م نقلا عن الترجمة اللاتينية[13]

ونريد التنويه إلى أنّه قد سبق للمسلمين ترجمة القرآن الكريم إلى العديد من اللغات المستخدمة إبان نهضتهم وسيطرتهم على العلوم والمعارف الإنسانية، فقد أثبت المستشرقون ترجمات قديمة إلى السريالية زمن ولاية الحجاج بن يوسف"في خلافة عبد الملك بن مروان"[14]

المنارة للاستشارات

الترجمات الفرنسية:

أهم ترجمات القرآن إلى الفرنسية تلك التي قام بها "دوريه"Deryer عام 1647وسافاريSavaryعام 1783وكازيمير سكيKazimirski عام 1832م ومونتيهMontetعام 1929 التي امتازت بالضبط والدقة بشهادة "محمد فؤاد" حين قال: "كنت طالعت في مجلة المنار مقالا للأمير شكيب ارسلان عن ترجمة فرنسية حديثة للقران الكريم وضعها الأستاذ مونتيه، وقد قال عنها: إنّها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن، وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة، وهي في تاريخ القرآن، وتاريخ سيدنا رسول الله، فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية، وقد ذيّلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل [15]، وترجمة بلاشيرBlachereعام 1947م وقدّم لها بدراسة نقدية هامة أطلق عليها المدخل إلى القرآن، وقد قال عنها "صبحي صالح: "تظل ترجمة بلاشير للقرآن في نظرنا أدق الترجمات للروح العلمية التي تسودها، لا يغض من قيمتها إلاّ الترتيب الزمني للسور"[16]، وأهم ما يميز هذه الترجمة إيراد صاحبها أحيانا للآية الواحدة ترجمتين يبيّن في أحداها المعنى الظاهر، وفي الثانية المعنى الإيحائي، وغالبا ما يميل إلى المعنى الإيحائي.

وفي القرن السابع عشر ظهرت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية لدوفيكي سنة 1698، وتعد هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية، وجاء في كتاب ISLAMOLOGIEعن هذه الترجمة:في عام 1698 نشر لودفيكي بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن ولمختلف المفسرين المسلمين النص العربي

المنارة للاستشارات

للقران مصحوبا بترجمة لاتينية وجيزة جدا ، وقد كان هذا المؤلف مصدرا لكثير من المترجمين الحاليين الذين أخذوا منه أهم المواد[17]

ونشر الفرنسي "سافاري" ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة 1751م قيل إنها حظيت بشرف نشرها في مكة، وطبعت عدة مرات وأنيقة جدا لكن دقتها نسبية

إذاً ترجمات القرآن فقد نيفت على المئة كما ذكرت ويبقى الملاحظ فيها أنّها كانت ترجمات عن ترجمات، ويبدو هنا طرح السؤال التالي مشروعا: إلى أي مدى يمكن اعتبار تلك الترجمات تعبيرا عن روح النص القرآني؟ وما مدى انعكاس تلك الترجمات على المعرفة بالإسلام؟

فقد ساهمت تلك الترجمات دون شك في شحن نظرة الغرب إلى الشرق والإسلام بالعديد من الأفكار والمفاهيم التي توارثها جيل عن جيل في أوروبا والأكثر من ذلك فإنّ تلك الترجمات القديمة أصبحت مع مرور الزمن تمثل مرجعا هاما لكل أوروبي لابدّ من المرور عليه لفهم القرآن[18]

أما ترجمة "جاك بيرك التي صدرت عام 1990 واستغرق في انجازها ثمان سنوات من العمل المتواصل استعان فيها بعشرة تفاسير أولها تفسير الطبري وتفسير الزمخشري من التفاسير القديمة وتفسير محمد جمال الدين القاسمي من التفاسير الحديثة، وأهم ما يميز هذه الترجمة ما جاء في المقدمة من تحليل للنص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، ولكن على الرغم مما أحدثته هذه الترجمة من ضجة في الأوساط الفرنسية، واعتبرت

المنارة للاستشارات

حدثا ثقافيا بارزا فإنّ صاحبها يرى أنّ عمله الترجمي لن يصل إلى مرحلة الكمال، وإنما سيكون موجها إلى المسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية، ويحسنون الفرنسية، وترى "زينب عبد العزيز" أنّ ترجمة بيرك تفتقد لعنصر مهم جدا الا وهو الأمانة العلمية "لا شك في أنّ الجهد الذي قام به لترجمة معاني القرآن ذلك الجهد الذي استغرق ما يزيد على العشر سنوات هو جهد عملاق، لكن من المؤسف أن تخرج ترجمته إلى النور وهي تحمل بين صفاتها العديد من الظلمات والنواقص، وما كنا نرضى لمن في مثل مكانته العلمية بأن يحمل آخر أعماله عن القرآن مثل هذه السقطات لكن الأخطاء في الأعمال العملاقة ...عملاقة أيضا[19]

فالترجمات تحقق أهدافا دينية، يقول "روبرت الكيتوني" عن هدفه من ترجمة القرآن: "لقد كشفت بيدي قانون المدعو محمد ويسرت فهمه، وضمنته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون حتى تتجلى أنوار الدرب على البشيرية، ويعرف الناس حجر الأساس لدعوة اليسوع.."[20]

صعوبات الترجمة:

انقسمت ترجمات القرآن الكريم في عمومها إلى قسمين:

الترجمات الحرفية والترجمات التفسيرية: أما الأولى فالمراد منها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه فهي تشبه وضع المرادف مكان مراده تماما كما فعل "بالمر" وهنا يتجه المترجم إلى كل كلمة في الأصل، فيفهمها ثم يستبدل بها كلمة تساويها في

المنارة للاستشارات

اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإخلالها محلها وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل بسبب اختلاف اللغتين في موقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلفا واستحسانا، وقد أطلق على هذا النوع من الترجمات تسميات أخرى كاللفظية والمساوية ، وأما الثانية فهي التي لا تراعي تلك المحاكاة في نظمه وترتيبه بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة، ويعمد المترجم في هذا النوع إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه ثم يصبه في قالب يؤديه من اللغة الأخرى، وسميت تفسيرية؛ لأنّ حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير[21]

وما ذكره "عبد الرحمان بدوي "عن لسان "بالمر"عن ترجمة القرآن إلى اللغة الانجليزية يصدق على سائر الترجمات، فقد ذهب إلى "أن ترجمة القرآن كما ينبغي هي مهمة عسيرة جدا، ومحاكاة القافية والإيقاع من شأنه أن يعطي القارئ الانجليزي رنينا مصطنعا غير موجود في الأصل العربي ونفس الاعتراض ينهض ضد استعمال أسلوب الترجمة الرسمية للكتاب المقدس ونقله بلغة متألقة أو مستفخمة سيكون أمرا غريبا عن روح الأصل[22]، ويذكر محمد الدسوقي عن منهجه في الترجمة "أنّه قد ترجم كلّ جملة بالقدر من الحرفية الذي يسمح به الاختلاف بين اللغتين وحينما يكون التعبير خشنا أو مبتذلا في العربية، فإنه لا يتردد في نقله بلغة انجليزية مماثلة حتى لو كان النقل الحرفي ربما يصدم القارئ[23]

المنارة للاستشارات

وقد استحال إيراد ترجمة وافية وكاملة للقران الكريم؛ لأنّ ترجمة القرآن الوافية والكاملة تتطلب معرفة جميع معاني القرآن الأولية والثانوية، ونقصد بالمعاني الأولية ما يستفاد من ألفاظ القرآن وما يفهم من تلك الألفاظ ابتداء ولا يختلف أحد في فهمه، أما المعاني الثانوية للقرآن فهو ما يستفاد من الكلام زائدا على معناه الأولي وهذا المعنى يتغير بتغيّر التّوابع، فيختلف باختلاف أحوال المخاطبين وقدرتهم على الفهم والاستنباط، ومن الاستحالة ترجمة القرآن الكريم بمعانيه الأولية والثانوية ؛ لأنها مناط بلاغته وإعجازه أسلوبا ومعنى ويستحيل على المترجم بلوغ مرامه في هذا الصدد لعدم قدرة محاكاة القرآن على نقل تلك المعاني إلى لغة المترجم الأصلية، ومن هنا نلاحظ على تلك الترجمات تلك الركاكة اللفظية وعدم دقة المعنى المترجم بل وأحيانا تناقض الترجمة عن الأصل وهو من أخطر الأمور[24]

وإذا أراد المترجم القيام بترجمة حرفية للقرآن الكريم كما فعل "بالمر" فإنّ الأمر يقتضي وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية لمفردات القرآن، ووجود ضمائر وروابط في لغة الترجمة مساوية لروابط القرآن[25]، وإذا قمنا بتطبيق هذه القاعدة على ترجمة القرآن الكريم، أو اطّلعنا على بعض التراجم الحرفية المنجزة أصلا لوجدنا قصور هذه الترجمة، واستحالتها أيضا لعدم تساوي مفردات القرآن وضمائره وروابطه باللغات الأخرى، ولعدم تكافؤ الألفاظ في اللغتين مما يضيع العديد من معاني القرآن بل، وتعارض الآيات مع بعضها من حيث الأحكام

المنارة للاستشارات

إنّ من أهم خصائص ترجمة القرآن اتسام معظم الترجمات بالتشويه المتحيز، بحيث جاءت بعيدة عن الموضوعية مع تذييل معظم تلك الترجمات بمقدمات وتعليقات نقدية تشتمل جميعها على نقض القرآن وتأول آياته تأويلا خاطئا لا يتسق وما يفهم من عباراته وألفاظه، وإنّ العديد من مترجمي القرآن الكريم لا يحسنون اللغة العربية ولا يتقنونها اتقانا؛ و من شروط الترجمة العلمية الصحيحة معرفة المترجم للغة الأصل ولغة الترجمة معرفة كاملة لأساليبها وخصائصها وقواعدها وان تكون الترجمة وافية بجميع معاني النص المترجم وشمولية مقاصده وان تكون صيغة الترجمة مستقلة عن النص الأصلي؛ بحيث يستغنى بها عنه وتحل محله لفظا ومعنى

ومن صعوبة ترجمة القرآن الكريم أن الكثير من أساليبه لم يجر على الحقيقة وإنما المراد به المجاز والأسلوب المجازي للعديد من الآيات القرآنية وصوره المتباينة تجعل من ترجمته أمرا عسيرا؛ لأنّ صور المجاز تختلف في اللغات.

وقد اشتملت الترجمة على تأويلات وتفسيرات لبعض العبارات والألفاظ ينأى بها عن معناها الصحيح فأتت مناقضة للمقصود

أخطاء بعض الترجمات:

إن ترجمة القرآن في الأزمنة المتقدمة المشوبة بالتعصب الكنيسي ضد الديانة الإسلامية يلاحظ عدم قيامها على مبدأ البحث العلمي النزيه إما لسوء نية أصلا ، وإما لجهل القائمين باللغة العربية وبلاغتها واشتقاقها، ويؤخذ على هذه

المنارة للاستشارات

الترجمات العديد من الهنات والسقطات العلمية منها: استنباطها للعديد من المبادئ الإسلامية التي تخالف الشريعة الحقة، والتي استنتجها الدارسون من خلال هذه الترجمات الفاسدة، ومنها كثرة التصرف في هذه الترجمات من الحذف والتعيير والتبديل والتقديم والتأخير طبقا لهوى المترجمين وأحكامهم المسبقة، ومنها تصيّد القراءات الشاذة ومحاولة تفسيرها بحجج تتلاءم وما جبلوا عليه من التهجم على مؤسس الإسلام والمسلمين، ومنها: أنّ جل هذه الترجمات قد أكدت . دون سند علمي . أن القرآن الكريم هو من وضع النبي، وأنّه يشوبه التناقض من حيث الأسلوب والبلاغة والأحكام[26]

وقد تحدث ريجيس بلاشير عن الترجمة الأولى للقرآن فقال: لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة أمينة وكاملة للنص،[27]ومع ذلك شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الغربية الأخرى للقران الكريم، بل مارست عليها تأثيرا قويا إلى درجة الاقتباس منها والسير على نهجها[28]

كانت الترجمة التي قام بها المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشيرRegisBlacheres للقرآن الكريم سنة 1950 مليئة بالأخطاء حيث قام بترجمة قوله

تعالى "فكلي واشربي وقري عينا سورة مريم الآية40 بـ " mange et boiset que ton œil se seche[29] وهي ترجمة غير موفقة، والأخطر أنّ ترجمته تلك غدت مرجعا في الميدان تأثر بها عدد من المستشرقين

المنارة للاستشارات

وشهد القرن التاسع عشر ازدياد الدراسات الإسلامية كتخصص جامعي قائم بذاته"لكن الاهتمام بدراسة الإسلام تأخر كثيرا في فرنسا عن بقية البلدان الأوروبية "فقد استغرقت نتائج البحوث الإسلامية النقدية كما هي الحال في ألمانيا وغيرها منذ نصف قرن زمنا طويلا في فرنسا حتى شقت طريقها"[30] ،ومما ساعد فرنسا وجودها في مستعمراتها الشرقية على إقامة بحوث ودراسات إسلامية

وقد استحال على المستشرقين الغربيين ترجمة القرآن الكريم ترجمة وافية وكاملة؛ لأنّ هذا الشكل من الترجمة يتطلب معرفة جميع معاني القرآن الأولية والثانوية ونقصد بالمعاني الأولية ما يستفاد من ألفاظ القرآن وما يفهم من تلك الألفاظ ابتداء ولا يختلف أحد في فهمه، أما المعاني الثانوية للقرآن فهو ما يستفاد من الكلام زائدا عن معناه الأولي، وهذا المعنى يتغيّر بتغير التوابع فيختلف باختلاف أحوال المخاطبين وقدرتهم على الفهم والاستنباط[31]

بالإضافة إلى إنّ سبب هذه الاستحالة مرده معاني القرآن الكريم الأولية والثانوية؛ لأنها مناط بلاغته وإعجازه أسلوبا ومعنى، ما صعب على المترجم بلوغ مرامه في هذا الصدد لعدم قدرة محاكاة القرآن على نقل تلك المعاني إلى لغة المترجم الأصلية، ومن هنا يلاحظ على تلك الترجمات الركاكة اللفظية، وعدم دقة المترجم، وقد بلغ الأمر في أحايين كثيرة حدّ تناقض الترجمة عن الأصل وهو من أخطر الأمور

استنتاج:

المنارة للاستشارات

إن المتتبع لتاريخ الترجمات الفرنسية قبل ترجمة المسلمين يتضح له أنها مرت بمرحلتين:

1. مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى الفرنسية كالترجمة التي اشرف عنها بطرس المبجل

2. مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية مثل ترجمة بلاشير وغيره

وأنّ الصعوبات الناجمة عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية تتحدد في إعجازه اللفظي؛ بحيث يستحيل معه ترجمته اللّهم إلاّ إذا اقتصرت هذه الترجمة على معناه وتفسيره، كما أن الترجمة تفقد القرآن روعة نظمه وبلاغة أسلوبه وحلاوته وطلاوته التي تؤثر في النفوس أبلغ تأثير.

---

[1]. الرويلي(ميجان) والبازغي(سعد)، دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 2007، ص33

[2]. نبي(مالك بن نبي)، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1969، ص65

[3]. ينظر الوهابي(عبد الرحيم)، متى بدأ الاستشراق، المشكاة (ثقافية تعنى بالأدب الإسلامي)، المغرب، المجلد7، ع 28، ص 6

[4]. الخربوطلي(علي حسني)، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص33

[5]. الدردير (أبو البركات سيدي احمد، حاشية الدسوقي على شرح الكبير ، دار إحياء الكتب العربية (د ت) ص241

المنارة للاستشارات

[6].الدسوقي(محمد)، في تاريخ القرآن وعلومه المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس، ط1، 1983، ص213

[7].سورة إبراهيم، الآية 14

[8].الزمخشري ، تفسير الكشاف، ج2،طبعة البابي الحلبي، ص366

[9]. ينظرالبنداق(محمد صالح)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1980، ص95

[10].ساسي سالم(الحاج)، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ج1، 2002، ص258

[11].الولي(طه)القرآن الكريم في الاتحاد السوفياتي ، مجلة الفكر العربي العدد، 31، مارس 1983، ص286

[12].ساسي سالم(الحاج)، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص259

[13].البنداق(محمد صالح)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص96

[14].البنداق(محمد صالح)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 259

[15].عبد الناقي(محمد فؤاد)، تفصيل آيات القرآن الكريم، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ت)، ص9

[16].الصالح (صبحي)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط16، 1985، ص177

[17].ISLamologie Imprimerie catholique)en collaboration(f M pareja

618 P 1957Beyrout

[18].حيولة(سليم)، نقد أسس الخطاب الاستشراقي وعلاقته بالاستعمار والإمبريالية نقد الاستشراق لإدوارد سعيد نموذجا، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص41

[19].عبد العزيز(زينب)، موقف الغرب من الإسلام ، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2004، ص 56

المنارة للاستشارات

[20]. نقلا عن المعاريجي حسن، المحرفون لكلم(الترجمات اللاتينية للقرآن الكريم)، مجلة المسلم المعاصر، ع48، 1987، ص69

[21].ملفوف(صالح الدين)، مفهوم النص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2011، ص100

[22].بدوي(عبد الرحمان)، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت(د.ت)، ص44

[23].الدسوقي (محمد)، في تاريخ القرآن وعلومه ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1983،ص213

[24].ساسي سالم(الحاج)، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص265

[25].الزرقاوي(محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان ،ج2، ص146

[26].ساسي سالم(الحاج)، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص260

[27].Le coran »que sais –je p09,RégisBlachére

[28].ملفوف (صلاح الدين)، مفهوم النص القرآني عند المدرسة الاستشراقية الفرنسية ، ص15

[29]. Le coran¸TraductionRégisBlachére¸ SouratXIX¸Marie¸Verset26¸Maisonneuve etLarose¸Paris¸1980¸P331

[30].يوهان(فوك)، تاريخ الحركة الاستشراقية ، الدراسات العربية والاسلامية في اوروبا حتى بداية ق20،ترج عمر لطفي العالم، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2001، ص264

[31].ينظر ساسي (سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)، دار المدار الاسلامي، بيروت، ج1، 2002، ص264

المنارة للاستشارات